**OPEN ACCESS**
***Journal of Arabic Research (AIOU)***
*jar.aiou.edu.pk*
*iri.aiou.edu.pk*

# تجليات ثورة 1919 في الشعر المصري

# The manifestations of the 1919 revolution in Egyptian poetry

**أ د . وائل علي السيد**
أستاذ بكلية التربية – جامعة عين شمس

## Abstract

The Egyptian revolution took place on the ninth of March 1919 AD against the British occupier, and all sects of the Egyptian people and all national forces participated in it, and even poets in particular.

Therefore, this research deals with its impact on Egyptian poetry, which was said at a crucial stage in the history of the homeland, and it became a record of its events, and it was one of the weapons taken by the fighters for freedom and dignity.

Among the poets whose poetry the revolution manifested itself and sang about, among them are: Ahmad Muharram, Ahmad Naseem, Hassan al-Qayati, Ahmad al-Kashef, Muhammad Abd al-Muttalib, Ahmad Abu al-Najat. In the face of this huge amount of poems that were said on the occasion of the revolution, and the follow-up of its events, we can say with confidence that the poetry of this stage chronicled the revolution with an accurate history.

The research includes the following topics: the development of national poetry and national anthems after the revolution, experiencing the events of the revolution and interacting with its facts, satire and denouncing the occupation, supporting the leaders of the revolution, calling for unity and rejecting division, the role of women in the revolution, the image of the nation's leader in the eyes of poets.

**Keywords:** Egyptian people, national forces participated, history of the homeland, supporting the leaders of the revolution.

**المقدمة**

شبت الثورة المصرية في التاسع من مارس سنة 1919م ، واشتركت فيها كل طوائف الشعب المصري ، وكل القوى الوطنية ، وكان لها أثر واضح في الشعور بالثقة عند أبناء الشعب ، الذين حملوا

عبء النضال ثم استشعروا حلاوة النصر، بعد أن ذاقوا الويلات من المحتل، وعانوا من آثامه . وكان لزعيم الأمة سعد زغلول أثر واضح في الحركة الوطنية ، وتولى رياسة أول حكومة دستورية وكان ذلك من مكاسب الثورة ، ونجد الشعراء يمجدونه، ويدعون إلى مؤازرته والسير على هديه .

ومن الشعراء الذين تجلت الثورة في شعرهم وتغنوا بها أيضا ، أحمد محرم ، أحمد نسيم ، حسن القاياتي ، أحمد الكاشف ، محمد عبد المطلب ، أحمد أبو النجاة . وأمام هذا الكم الهائل من الأشعار التي قيلت بمناسبة الثورة ، ومتابعة أحداثها ، نستطيع أن نقول باطمئنان إن شعر هذه المرحلة أرّخ للثورة تأريخا دقيقا ، فالمتأمل يكتشف فيه مواقف وأحداثا لم يذكرها المؤرخون ، فهو بحق ديوان الثورة.

وسوف أقتصر على الفترة الزمنية الواقعة فيما بين عامي 1919 و 1923 وهي سنوات الثورة ، وفعالياتها وما كان في أعقابها .

ويحاول الباحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية :

من شعراء الثورة ؟

ما دور الشعر في اذكاء نار الثورة ؟

كيف تجلت آثار الثورة في شعر هذه المرحلة ؟

ما الصورة التي رسمها الشعراء للزعيم ؟

البحوث السابقة :

ليست هناك دراسات تناولت هذا الموضوع بصورة مباشرة ، ولكن قام بعض الدارسين بتناول الثورة المصرية من خلال أطر عامة ، منها على سبيل المثال : ( الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر ) لإلياس بيطار[1]

**أهمية البحث :**

يلقي هذا البحث الضوء على شرائح من الشعر العربي المصري قيل في مرحلة فارقة من تاريخ الوطن،فأصبح سجلا لأحداثها ، وكان سلاحا من الأسلحة التي اتخذها المناضلون من أجل الحرية والكرامة .

المنهج المتبع في الدراسة : هو المنهج الوصفي التحليلي لأن الباحث يعنى برصد الظاهرة وتتبعها،والكشف عن خصائصها ، وبيان العلاقات التي تتصل فيما بينها ، والوصول إلى النتائج المستنبطة منها.

**ويشتمل البحث على المحاور الآتية :**

تطور الشعر القومي والأناشيد الوطنية بعد الثورة .

معايشة أحداث الثورة ، والتفاعل مع وقائعها .

هجاء الاحتلال والتنديد به .

مؤازرة زعماء الثورة .

الدعوة الى الوحدة ونبذ الفرقة .

دور المرأة في الثورة .

صورة زعيم الأمة في عيون الشعراء .

الخاتمة

**أولا : تطور الشعر القومي والأناشيد الوطنية بعد الثورة :**

كان من أهم آثار الثورة على الشعر المصري أنها أحدثت تحولات كبيرة في حياة الشعراء وموضوعاتهم،فهذا أمير الشعراء يعود من المنفي فيتحول من القصر إلى الشعب ، ولقد ترك حياة القصر مكرها بتهمة انحيازه إلى تركيا وهي رمز الخلافة حينئذ ، ومهوى الخديوي وموئله ، ثم عاد فإذا الشعب ثائر هائج وإذا الشارع يفور برفض الاحتلال ، فلا ينفصل عنه ، ولا يترفع عليه ، بل يشاركه الشعور ،" وأهم ما يميز شعر شوقي في هذه الدورة الثانية من حياته أنه تحول من القصر إلى الشعب، فصوَّره في آماله الوطنية وحركاته السياسية، ولم يعد شاعرًا تقليديًّا، بل أصبح شاعرًا شعبيًّا، ولكن بطريقته الفنية الخاصة " [2]

وها هو ينظم قصيدة في تحية الثورة [3] ، يشيد فيها بالثوار الأحرار ، العزّل إلا من الايمان ، ومطلعها :

قم إلى الأهرام واخشع واطرح خيلة الصيد وزهو الفاتحين

ومنها :

عطف الدهر على ثورتكم ولوى الناس عليها معجبين

هزت الليث ولم يصح من دم غليون وصيد آخرين

فرأى ما لم يقع في وهمه مصر تستكبر والألمان دين

ثورة أقبلت السلم بها عجب الرائين سحر السامعين

قام رهط منكم فاقتحموا كبرياء الفاتحيـن الظافريـن

جحدوا السيد وردوا حكمه عزًّلا إلا من الحق المبين
همة تكتبها مصـر لهم إن أبيتم أن تكونوا الكاتبين

ومنها أيضا

وشباب من رآهم عصبة قال نحل أوذنت بالمعتدين
وجموع عزل ما اكترثت لجموع بالمواضـي معلنين
زادهم سعد شباتي همة كالحسام العضب والرمح السنين

وأنشد حافظ إبراهيم قصيدته المشهورة " مصر تتحدث عن نفسها " في حفل تكريم عدلي يكن باشا الذي أقيم بفندق الكونتيننتال ، بعد عودته من أوروبا بعد أن قاطع المفاوضات مع اللورد كيرزون بانجلترا عام 1921، واستقال من الوزارة ، وكان عنوان القصيدة حين نشرت ( مصر فوق الجميع)،ومن براعة الشاعر أنه لم يجعل القصيدة مدحا لعدلي باشا وإشادة بوطنيته ، ولكنه أجرى الخطاب على لسان مصر لينصت الجميع ، يقول [4]:

وقف الخلق ينظرون جميـعا كيف أبني قواعد المجد وحدي؟!
وبناة الأهـرام في سالف الدَّ هـر كفوني الكلام عند التحـدي
أنا تاج العلاء في مفرق الشـر ق ودراتـه فـرائـد عـقـدي
أي شيء في الغرب قد بهر النـا س جمالا ولم يكن منه عندي؟!
أنا إن قـدَّر الإلـه مماتـي لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
إن مجدي في الأولياتِ عريقٌ مَنْ له مثـل أولياتي ومجدي؟
نظـرَ الله لـي فـأرشـد أبنـا ئي فشـدوا إلـى العُـلا أي شـدِّ
قـد وعـدت العُلا بكـلِّ أبيٍّ مِن رجالي فأنجِـزوا اليوم وعـدي
وارفعوا دولتي على العلم والأخـ ـلاق فالعلم وحـده ليس يجـدي
نحن نجتاز موقفا تعثر الآ راء فيـه وعـثرة الـرأي تردي
فقفوا فيه وقفة الحزم وارمـوا جـانبيـه بعـزمة المستعـد

ويرسَم الشاعر صورة لمصرَ تحوطها أمجادها ، ويعرض هذه الأمجاد في كل فن ، ثم يعرض لغزاتها وكيف أنها تزُد من يرميها بسهم في نحره. وذكر الاستعمار البغيض ، وصور كفاحنا وصراعنا له، وكيف نبني مصرنا الحديثة بناء شامخًا.[5]

ولقد كانت النهضة السياسية ويقظة الأمة من العوامل الفعالة في هذا الشعر، ولقد وجد لون جديد من الشعر السياسي في هذه الحقبة، وهو الأناشيد القومية، التي يتغنى بها الناس جماعات .[6]

ويؤكد الأستاذ عمر الدسوقي ذلك بقوله : " فلما كانت الثورة القومية، في سنة 1919 تبارى الشعراء في وضع الأناشيد القومية، وقد نجح بعضها، ولم ينجح كثير منها؛ لأنه يشترط في النشيد القومي: قوة العبارة وسهولتها، وألا يكون وعظًا بل حماسة ونخوة، وأن يكون موضوعًا على لسان الشعب، وموافقًا لكل زمان . ولكل أمة من أمم الغرب نشيد وطني تزهو به، ويتغنى به الشعب في حفلاته العامة وينشده الطلبة في المدارس، والجنود في الميدان، فهو يعبر عن أمال أمة، ويبث في نفس كل فرد منها الحمية والحماسة، ويدفعه إلى العمل؛ إنه صورة مركزة للمثل العليا التي تنشدها أمة من الأمم[7] .

وها هو شوقي يشترك في مسابقة للأناشيد عام 1920م ، وتختار اللجنة نشيده ولكن هذا النشيد يموت ؛ لأنه لم يكن بقوة شعر شوقي ، ولم يكن له من القوة ما يسمو به فوق الأناشيد الأخرى ، ولم يستول على نفوس الناس ، وفيه يقول [8] :

بنى مصـــر مكانـكم تهيا ... فهيا مهـدوا للملك هيـا
خذوا شمس النهار له حليّا ... ألم تك تـاج أولكـم مليا
على الأخلاق خطوا الملك وابنوا ... فليس وراءها للعز ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن ... وكوثرها الذي يجري شهيا

وقد وضع محمد عبد المطلب [9] أكثر من نشيد فمنها قوله [10]:

مصر اسلمي مصر لك السلام ... والملك والدولـة والدوام
مصر لك التاريخ والأيـــام ... والنيل والفسطاط والأهرام
أيــام لا ملـك ولا نظـــام ... أنت عروس الأرض والبلاد

ولأحمد محرم[11] نشيد بعنوان " مصر الحرة " قال في أوله:

مصر انهضي فالدهر ساق وقدم ... شقي السحاب وارفعي النجم علم
تحكمي يا مصر في كل الأمم ... تحكمي ، فهي عبيد وخدم

ويقول في آخره معلنًا وفاءه لزعماء الحزب الوطني:

نحن الوفاة والكريم من وفى ... نصون ما صان "الرئيس مصطفى
ونقتفـي إثر فريـد وكفـى ... هما إماما الشعب والنيل الحـــرم

"ونرى مصطفى صادق الرافعي ( 1880-1937م ) بعد الثورة في سنة 1919 يُعْنَى بأناشيدنا الوطنية، ونشيده "اسلمي يا مصر" يدور على كل لسان" [12] ،" وقد تغلب نشيده القومي على كل نشيد سواه ، ولحن تلحينًا قويًّا، وحفظه الصغار والكبار ثم توَّجّه به سعد باشا زغلول زعيم الحركة الوطنية، وصار هذا النشيد نشيدًا وطنيًّا لمصر، وهو أنه يمثل ما يشترط في النشيد القومي تمام التمثيل " [13] ، يقول :

اسملي يا مصر إنني الفدا ... ذي يدي إن مدت الدنيا يدًا
أبدًا لن تستكيني أبدًا ... إنني أرجو مع اليوم غدا
ومعي قلبي وعزمي للجهاد ... ولقلبي أنت بعد الدين دين
لك يا مصر السلامة ... وسلاما يا بلادي
إن رمى الدهر سهامه ... اتقيها بفؤادي
واسلمي في كل حين
أنا مصري بناني من بنى ... هرم الدهر الذي أعيا الفنا
وقفة الأهرام فيما بيننا ... لصروف الدهر وقفتي أنا
في دفاعي وجهادي للبلاد ... لا أميل لا أمل لا ألين
لك يا مصر السلامة
ويك يا من رام تقيد الفلك ... أي نجم في السما يخضع لك
وطن الحر سما لا تمتلك ... والفتى الحر بأفقه ملك
لا عدا يا أرض مصر بك عاد ... إننا دون حماك أجمعين
لك يا مصر السلامة
للعلا أبناء مصر للعلا ... وبمصر شرفوا المستقبلا
وفدى لمصرنا الدنيا فلا ... تضعوا الأوطان إلا أولًا
جانبي الأيسر قلبه الفؤاد ... وبلادي هي لي قلبي اليمين
لك يا مصر السلامة

**ثانيا معايشة أحداث الثورة ، والتفاعل مع وقائعها :**

كان الشعر واحدا من الأسلحة التي استخدمها الشعب المصري ضد المحتل ، وعايش الشعراء أحداث الثورة ، وشاركوا فيها ، وبذلوا كل ما في وسعهم حتى ينال الوطن حريته واستقلاله ، ومن أول يوم للثورة حين نزل الشعب الى الشوارع في التاسع من مارس 1919 ، يعلن عن موقفه من اعتقال الزعماء ونفيهم الى مالطة ، انتفض القريض ، وشارك الشاعر الشارع غضبته ، وبارك غيرته ، " ويتعرض الغاصب لشبابها الثائر بنيرانه وقذائفه ، فيتساقط صريعا كالزهر الغض ، وهو يهتف بحب مصر ، يمضي الشهيد على أثر الشهيد " [14]

وهذا ما هتف به أحمد محرم منذ ثارت ثائرة الشعب ، يقول [15]:

يمشي الشهيد على الشهيد وإنما يمضي على أثر الرفاق ويتبع
ويح الركائب والنواعب هاجها عادي الفراق فذاهب ومشيع
يا مصرُ أنتِ لكل نفس مطلب جلل ، وأنتِ لكل قلب مطمع
في كل مطرح حزين يشتكي وبكل مضطجع صريع يفزع
تحيين بالقتل النفوس فلا المنى تطوى لديك ولا الدماء تضيع
بدمي وكل دم الي محبب دمك الزكي إذا أصابك مضجع

وعندما يفرج عن الزعماء سعد وصحبه ، ويسمح للوفد بالسفر الى أوربا يتابعه محرم بعواطفه ، ويزجي اليه النصائح ويشد أزره ، حتى لا تلين له حجته أمام الخصوم ، فيقول :

وفد الكنانة ، هل حملت رجاءها أم قد حملت أمانة الأزمان
الدهر عين ، والممالك ألسن والنيل قلب دائم الخفقان
قل للألى وزنوا الشعوب تذكروا في مصر شعبا راجح الميزان
وإذا رماك أولو الخصومة فارمهم بالحجة الكبرى والبرهان
واصدع غيابة كل شك مظلم بشهاب علم ساطع وبيان

مشروع "ملنر" وموقف الشعراء منه : ( انظر تفاصيل المشروع : ثورة 1919 تاريخ مصر القومي ص 466 )

ثالثا : هجاء الاحتلال والتنديد به

ارتكب الاحتلال أبشع الفظائع ، وتلطخت يده بدماء المصريين ، وراح نرى زعماء الاتجاه المحافظ ينددون في مناسبات عديدة بالإنجليز، ويشككون في نواياهم ، ويحذرون الزعماء من حيلهم،

ويتوجسون مما يبدو من خير على أيديهم، ويطالبون بالجلاء للخلاص منهم " ولم ينسوا قضية الإنجليز ووجوب جلائهم

وتتابعت الأحداث السياسية بعد الثورة وانتهت بإعلان تصريح 28 فبراير 1922م ، الذي قرر انتهاء الحماية البريطانية واعترف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة، وتبع ذلك صدور الأمر الملكي رقم 42 لسنة 1923 بوضع نظام دستوري للدولة المصرية قرر في المادة الخامسة عشر من الباب الثاني الذي ينص على حقوق المصريين وواجباتهم أن الصحافة حرة في حدود القانون والرقابة على الصحف محظورة وإنذار الصحف أو وقفها أو إلغاؤها بالطريق الإداري محظور كذلك إلا إذا كان ذلك ضروريًّا للنظام الاجتماعي، وواضح أن هذا النص يقرر حرية الصحافة وهي أهم مظهر من مظاهر حرية الرأي التي كفلها الدستور، وهذه الحقوق تتقرر للصحافة المصرية للمرة الأولى، فلم يعترف لها تشريع سابق من التشريعات التي مرت بنا بحق الحرية أو الحماية ضد عسف الحكام ونزواتهم، بيد أن المشرع ما عتم أن استطرد في نهاية النص فأجاز الرقابة والإنذار والوقف

ونجد شاعرًا كشوقي، يقول في قصيدة له سنة 1922 متحدثًا عن مصر، وخديعة الإنجليز لها بتصريح 28 فبراير، وعن وجوب مواصلة النضال ضد المحتلين حتى يتحقق الاستقلال الحق [16]:

ربحت من التصريح أن قيودها ... قد صرن من ذهب وكن حديدا

يا فتية النيل السعيد خذوا المدى ... واستأنفوا نفس الجهاد مديدا

كذلك وجدنا شاعرًا كحافظ إبراهيم يشكك في تصريح 28 فبراير، ويدعو إلى الحذر والنضال، فيقول عن الإنجليز والتصريح [17]:

قد حارت الأفهام في أمرهم ... إن لمحوا بالقصد أو صرحوا

إني أرى قيدًا فلا تسلموا ... أيديكم، فالقيد لا يسجح

حتَّام يمضي أمرنا غيرنا ... وذاك الأحـــرار لا يملح

كذلك نرى أحمد الكاشف ( 1878 – 1948 ) يشكك في الاستقلال المقيد الذي خدع به الإنجليز تطلع المصريين، ويندد بحيل المستعمرين وأحابيلهم، فيقول من قصيدة له سنة 1923، فيما سمي حينذاك "عيد الاستقلال" [18]:

يا عيد الاستقلال أنت ... له خيال أم حقيقه

للعتق أم للرق ما ... خطوه في تلك الوثيقه

إن أطلقوا أمس البلا ... د، فمنهم ليست طليقه

وحديقة أضحت ولكن ... للغريب جنى الحديقة4

**رابعا : الدعوة الى الوحدة ونبذ الفرقة :**

شاع بين الناس أن هناك فجوة بين أعضاء الوفد الذي ذهب إلى أوربا مطالبا بالاستقلال ، وأنهم انقسموا على أنفسهم ، ويتناول أحمد محرم هذا الموضوع من وجهة نظره الخاصة ، " ولا يعنيه أن يكون الزعيم سعدا أو سعيدا [19]، وإنما الذي يعنيه أن يسلم استقلال مصر ، وأن تتجه عزائم القادة إليه ، وأن الشعب هو الحصن الذي استند إليه الزعيمان السابقان مصطفى كامل ومحمد فريد ، يقول [20] :

إذا اختلفوا أو اتفقوا فانا سوى استقلال مصر لا نريد

هو الحق الذي نسعى اليه ولسنا عنه ما عشنا نحيد

إذا لم يحفظ استقلال مصر فلا سعد يطاع ولا سعيد

نطيع العاملين ونفتديهم وننصرهم إذا اشتد الوعيد

إذا اعتصموا فنحن لهم حصون وإن زحفوا فنحن لهم جنود

بأظهرنا وأيدينا جميعا تحصن مصطفى ورمى فريد

فمن يك صادقا في حب مصر فما بالحب نكر أو جحود

برئت من المخاتل في هواها وممن ليس ينفع أو يفيد

وقد وقف من الأحزاب المصرية موقف الناصح الأمين، لا يميل به الهوى إلى حزب دون آخر، يمحضهم النصح، ويستحثهم على الوحدة، والتمسك بالأهداف العليا للقومية المصرية، استمع إليه بنصح الوفد المصري حين ذهب لأوربا برئاسة سعد زغلول للدفاع عن القضية المصرية، والمطالبة بحقوقها [21]:

وفد الكنانة هل حملت رجاءها ... أم قد حملت أمانة الأزمان؟

الدهر عين والمماليك ألسن ... النيل قلب دائم الخفقان

قل للألى وزنوا الشعوب: تذكروا ... في مصر شعبًا راجح الميزان

وإذا رماك أولو الخصومة فارمهم ... بالحجة الكبرى وبالبرهان

وإن كان هواه مع الحزب الوطني، حتى لقد اتهم بأنه من حساد "سعد"، مع أنه كان وطنيًّا مخلصًا لا يرتضى أنصاف الحلول، ولا يقنع إلا بالاستقلال الكامل، وقد قال يرد على هؤلاء الذين اتهموة بمناوأة

"سعد"، يبين لهم رأيه في الاستقلال المزعوم، وأنه كان يرجو أن يكون سعد فوق السحاب، تنال البلاد خيرها واستقلالها التام على يديه، لا ذلك الاستقلال الذي سماه الاستقلال الذائب.

دعاة الخير والإصلاح مرحى ... رضيناكم وإن كنتم غصابا
رضيناكم على أن تنصفونا ... وألا تظلموا الشعب المصابا
أفي الإنصـاف ألا توردوه ... على طول الصدى إلا سرابا
زعمتم أننا حسـاد سعـد ... وقلتم قول من جهل الصـوابا
ولو ركب الجواد بمصر سعد ... لقلنـا ليته ركب السحابـا
كفى يا قوم بهتانا وزورًا ... فقولوا الحق واجتنبوا السبابا
لأنتم خير من يرجى لمصر ... ولكنـا نرى العجـب العجابا
وفي استقلالكم بعض المزايا ... ولكـنا لمسـناه فذابـا

لم يكن محرم في الواقع حزبيًّا، ولكنه كان شديد الحمية في التعصب لوطنه، وحين دب الخلاف بين أعضاء الوفد المصري، وشاعت الفرقة يقول مشفقًا على وطنه من هذا النزاع :

إذا اختلفوا أو اتفقوا فإنا ... سوى استقلال مصر لا نريد
إذا لم يحفظ استقلال مصر ... فلا سعد يطاع ولا سعيد
رجاء الشعب –لا الأحزاب تجدي ... إذا ضاع الغداة ولا الوفود
نطيع العاملين ونفتديهم ... وننصرهم إذا اشتد الوعيد
إذا اعتصموا فنحن لهم حصون ... وإن زحفوا فنحن لهم جنود
بأظهرنا وأيدينا جميعًا ... تحصن مصطفى ورمى فريد

لقد كان حب مصر يملك عليه شغاف قلبه، حتى ليعز عليه أن يفرط في أي حق من حقوقها، ولقد غضب حين رضى الزعماء ومن شايعهم بالاستقلال الزائف، وتوج الجهاد الطويل بالخداع والمداهنة،ولذلك كان جريئًا في لومه وتعنيفه لساسة مصر حينذاك [22]

في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في "فرساي" وتلقى هناك دعوة من لورد "ملنر" وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك؛ ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة إنكلترا بها، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاط لأخذ رأيهما فيه مع التزام الحيدة؛ فانتدب الوفد أربعة من

أعضائه للقيام بهذه المهمة، وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة إلى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض تعديلات.

عاد بعض من أعضاء الوفد على الأمة بمشروع "ملنر" ،وخشي كثيرون من أن يكون المشروع خدعة إنجليزية لا تحقق استقلال مصر، وها هو ( محرم ) يصيح صيحة قوية يحذر فيها المصريين من نفاق الإنجليز، فطالما وعدوا الوعود والأماني الكاذبة ولم يحققوا وعدا، ولم ينجزوا أمنية، كما يحذر الشاعر المصريين من الفرقة، فطريق الحق واضحة:

يا أيها القوم ماذا في حقائبكم ... إني أرى الشعب قد أودى به القلق

جئتم إلينا فباتت مصر راجفة ... مما حملتم وكاد النيل يحترق

لقد أقاموا طويلًا بين أظهرنا ... فما وثقنا بهم يومًا ولا وثقوا

لا يعبث اليوم باستقلالكم أحد ... ولا يغركم التضليل والملق

استعبد المال قومًا لو يقال لهم ... خوضوا إليه عذاب الله لانطلقوا

برثت من كل ذي نفسين. واحدة ... تأبى القضاء وأخرى همها الورق

ما كنت أحسب أن يقضي القضاء لا ... يومًا فتختلف الأهواء والطرق

ويجزع ويشتد جزعه حين تتصدع وحدة الأمة، ويجد العدو ثغره واسعة في صفوفها ينفذ منها إلى مآربه، ويكثر التهاتر واللجاج فيما بينها، وتنصرف عن غايتها السامية.[23]

ألست ترى بنيها في شقاق ... فما يرجون ما عاشوا اتحادا

**ويقول:**

شرعوا العداوة بينهم لم يوصهم ... دين المسيح بها ولا الإسلام

عوت الثعالب أمس حول عرينهم ... واليوم يزأر حوله الضرغام

ويسدي لهم النصيحة الخالصة في أن يتحدوا، ويرأبوا الصدع. ويجمعوا الصفوف.

يا قوم ماذا يفيد الخلف فاتفقوا ... وقوموا أمركم بالحزم يستقم

صونوا العهود وكونوا أمة عرفت ... معنى الحياة فلم تعسف ولم تهم

يا قوم لا تغفلوا إن العدو له ... عين تراقب منكم زلة القدم

خامسا : دور المرأة في الثورة :

كان للمرأة في هذه الفترة دور بارز ، فقد خرجت إلى كل مجالات الحياة ، وكانت الثورة قد ساعدت على هذه الدفعة ، حيث شجعت المرأة على الإسهام في الحياة السياسية، وخرجت أول مظاهرة نسوية في 16 من مارس 1919 تطالب بالاستقلال، وتحقيق مطالب البلاد ، قامت السيدات المصريات بتظاهرتهن ، وعبرن عن ثورتهن بطريقة سلمية ، وتحركت المسيرة الأولى لهن من باب الحديد ، قاصدة بيت الأمة ، وقد حياهن حافظ بقصيدة رائعة ألمع فيها إلى بطولاتهن وشجاعتهن [24] ، وقال فيها :

خرج الغواني يحتججن ... ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تَخذن من ... سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب ... يسطعن في وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطريق ... ودار سعد قصدهنه
يمشين في كنف الوقار ... وقد أَبَن شعورهنه
وإذا بجيش مقبل ... والخيل مطلقة الأعنة
وإذا الجنود سيوفها ... قد صوبت لنحورهنه
وإذا المدافع والبنادق ... والصوارم والأسنه
والخيل والفرسان قد ... ضربت نطاقاً حولهنه
والورد والريحان في ... ذاك النهار سلاحهنه
فتطاحن الجيشان ... ساعات تشيب لها الأجنة
فتضعضع النسوان ... والنسوان ليس لهن منة
ثم انهزمن مشتتات ... الشمل نحو قصورهنه
فليهنأ الجيش الفخور بنصره وبكسرهنه
فكأنما الأ لمان قد لبسوا البراقع بينهنه
و أتوا ( بهندنبرج ) مختفياً بمصر يقودهنه
فلذاك خافوا بأسهن و أشفقوا من كيدهنه

**سادسا : صورة زعيم الأمة في عيون الشعراء**

تكاد القصائد التي كتبت في تلك الفترة ، والتي اتخذت من الثورة موضوعا لها ، أنه لم تكن هناك قصيدة منها إلا ويذكر فيها سعد ، بل بعض الشعراء وقف شعره عليه ، وأسوق نموذجا لهذا النوع من

الشعر للشاعر ( أحمد أبي النجاة ) [25] ، في تحية العام الهجري لسنة 1338 الذي يوافق قيام الثورة عام 1919 ، يقول [26] :

يا أمة النيل ما في الصمت من شرف فجادلوهم بحسن القول واصطبروا
( والسعـــد ) رائـــدنا لكنْ يؤيـده روح التآخي وعـزم ليـس ينحسـر

ويقول في مناسبة أخرى [27]:

وقـالوا عــدول فقلـنا كذبتـم أفي العـدل تسخير هذا البلد
بعثنا الجمــال لهـم والحبـوب وخضنا الحروب بعزم وجــد
وما أن ظفــرنا بغــنم ضئيل سوى أنهم شــددوا في العقد
ولكن سعدًا – رعى الله سعدًا ومن مع سعـدٍ تسامى وكدّ
وهاجـر عـن قومـه قائــلا أعيشًا ومصـرُ تعاني النكـد
تعلَّــم هجــرته مــن نبــيٍّ صبور رسول الهدى والرشد
وما زال يضرب قلب المشاكـــــل أخـذًا بأخـذٍ وردًا بـــردّ

ومن طريف شعره قصيدة " حمار الزَّعيم " [28] ، قالها حينما نشرت مجلة اللطائف المصورة في أحد أعدادها صورة كبيرة لسعد زغلول ، وهو يركب الحمار في طريقه إلي مزرعته بقرية مسجد وصيف فقال الشاعر أحمد أبو النجاة هذه الأبيات الطريفة يصف فيها الحمار الذي ركبه سعد زغلول ، ومنها :

حمارُ الزعيم زعيمُ الحميرْ .. على عَرْش مُلْكِ الحميرِ أميرْ
لِجَامٌ من العِزّ في فَكِّه .. إكَافٌ على ظهره من حريرْ
تَخِرُّ البِغَالُ له سُجَّدًا .. وتحسُدُه الخَيْلُ عند المَسيرْ
ويجري فلا (التكس) في جريه .. يُدَانِيه إن سار فوق الجسور
وإن كان (للتَّكْس) صفَّارةٌ .. فإنَّ النَّهيقَ مكانُ الصَّفير
يتيهِ اختيالا ويمشي فخورا .. بجِيدٍ طويل ورأسٍ كبيرْ
ويرفه آذانه سادِرًا .. ويَزْوَرُّ عُجْبًا كليثٍ هصور
أحسَّ جلالَ الذي فوقه .. فصار النَّهيقُ شبيهَ الزئيرْ
أقام الحميرُ له حفلةً .. وأهدتْ له فقَّةً من شعير
وجِئْنَ إليه يهنِئْنَه .. بما نال من عَطفِ ذاك الوزير

فيأيُّهذا الحِمارُ اغتبطْ .. بصِيتٍ عظيمٍ وشأنٍ خطير
كأنك فيها حمارُ العُزَيرِ .. بُعِثْتَ فأنت مُدِلٌّ فخور

حملتَ السياسةَ في بأسها .. فلو أنصفوا أسكنوك القصور

وليس معنى ذلك أن الزعيم سلم من النقد ، فهناك من كان متشددا إلى حد بعيد ، ويرفض التفاوض،ويصر على الاستقلال بلا شروط ، ومنهم الشاعر حسن القاياتي [29]، وهو من أسرة عريقة في الوطنية ، يقول بمناسبة المفاوضات الأولى ، وتبلغ القصيدة أربعة وخمسين بيتا ، ومطلعها [30]:

عين ممن الحسرات عبرى وجوانح يحشين جمرا

يخاطب الزعيم سعد زغلول قائلا :

قولا لسعـد مـرةً يا سعد أنت خلقت برا
ليس الزعيم بسيد غرتـه بارقــة فغـرَّا

ويسخر من المفاوضات السرية فيقول :

فيم التفاوض خفية كتواعد اللحظات سرا
خير الصحائف برة نزهى بها طيا ونشرا

ثم ينصحه بترك التفاوض فيقول :

خلِّ التفـاوض أنت شر سيوسع مصر شرا

ثم يذكره بمن سبقه من الزعماء مصطفى كامل ومحمد فريد فيقول :

اني لأذكـر كامـلا فأشمُّ للخطـرات عطرا
وفريد عاش بجده ان الفتى عمل وذكـرى
همت بأهلك ريبة يا مصر بل يا نيل غفرا
ضنك سيعقب فسحة كالداجيات حملن فجرا

ولا تكتمل صورة الزعيم إلا بالنظر في الأشعار التي قيلت في رثائه ، وهي مئات القصائد [31] ، ونأمل أن تكون لها دراسة مستقلة في غير هذا الموضع .

**الخاتمة :**

رأينا هذا الكم الهائل من الأشعار التي لم نحط بها كلها ، والتي قيلت بمناسبة الثورة ، ومتابعة أحداثها،ونستطيع أن نقول باطمئنان إن شعر هذه المرحلة أرّخ للثورة تأريخا دقيقا ،

وكم سجل الشعر مواقف وأحداثا لم يسجلها المؤرخون ، مثل تحية الجموع التي كانت تفد إلى بيت الأمة لتأييد الزعيم ، فهو بحق ديوان الثورة.

ولقد تباينت آراء الشعراء واتجاهاتهم إزاء حركة الزعماء ومنهم من أيد ، ومنهم من عارض ، ولكنها لم تختلف إزاء المحتل ، فالجميع كانوا على قلب رجل واحد ، وكلهم رافض وثائر ، وكلهم يطالب بالاستقلال والحرية للوطن العزيز .

وقام الشعراء بتحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات وطنية مثل تحية العام الهجري .

ورسم معظم الشعراء للزعيم صورة مثالية ، لكونه رمزا للثورة ، وباعتباره المخلص الذي تتعلق به آمال الشعب .

المراجع :

الأدب العربي المعاصر في مصر ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 7 ، 1979م .

الأزهر في ألف عام : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط 2،1407هـ / 1987م .

الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2002 م

تطور الأدب الحديث في مصر : د. أحمد هيكل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، 1978م .

تطور الشعر العربي الحديث في مصر : د.ماهر حسن فهمي "القاهرة سنة 1958".

تقويم دار العلوم : محمد عبد الجواد "القاهرة سنة 1952"

ثورة 1919 تاريخ مصر القومي : عبد الرحمن الرا فعي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، 1987م.

دموع الشعراء على الراحل الكريم فقيد الوطن وزعيم الشرق سعد زغلول باشا : عويس عثمان ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، 1928م .

ديوان أبي النجاة : أحمد أبو النجاة ، القاهرة ، 1343هـ / 1924م .

ديوان أحمد محرم ، مكتبة الفلاح – الكويت ، ط 1 ، 1404 هـ / 1984 م

ديوان حافظ ابراهيم ، ج 2 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1937م

ديوان عبد المطلب ، شرحه وراجعه ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الاعتماد ، د ت

ديوان علي الجارم : علي الجارم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 2 ، 1410هـ /1990م .

شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم : محمد إبراهيم الجيوشي ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ط 1،1381هـ / 1961م .

شعراء الوطنية في مصر : عبد الرحمن الرافعي ، دار المعارف ، 2008م .

شوقي شاعر العصر الحديث : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1993م .

الشوقيات : أحمد شوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1943 م

الشوقيات المجهولة : د. محمد صبري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1424هـ / 2003م

العامل الديني في الشعر المصري الحديث : د / سعد الدين محمد الجيزاوي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، 1384هـ / 1964م .

في الأدب الحديث : عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، 1420 هـ- 2000م

مجمع اللغة العربية في خمسين عاما : د. محمد مهدي علام ، مجمع اللغة العربية

**المخطوطات والرسائل** :

حسن القاياتي شاعرا : د. محمد عبد الوهاب عبد اللطيف ، رسالة ماجستير مخطوطة ، بكلية اللغة العربية ، الأزهر ، بأسيوط ، 1400هـ / 1980م

الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر : إلياس بيطار ، ماجستير بمعهد الآداب الشرقية في الجامعة اليسوعية ببيروت ، 1975م .

# الهوامش

[1] – الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر : إلياس بيطار ، ماجستير بمعهد الآداب الشرقية في الجامعة اليسوعية ببيروت ، 1975م .

[2] – الأدب العربي المعاصر في مصر : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 7 ، 1979م ، ص 118 ، وانظر أيضا : شوقي شاعر العصر الحديث : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1993م ، ص 31

[3] – انظر : الشوقيات المجهولة : د. محمد صبري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1424هـ / 2003م ، ص 273 ، 274 .

4 – ديوان حافظ إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1937م ، 2 / 89 ، وانظر: شعراء الوطنية في مصر : عبد الرحمن الرافعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2008م ، ص 124

[5] – انظر : الأدب العربي المعاصر في مصر : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ص 108

6 – في الأدب الحديث : عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، 1420 هـ– 2000م ، 2 / 167

[7] – السابق 2 / 168

[8] – الشوقيات : أحمد شوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1943 م ، 4 / 197 ، شعراء الوطنية في مصر : عبد الرحمن الرافعي ، ص 91 .

[9] – محمد عبد المطلب : ولد بقرية من قرى جرجا سنة 1871، وتعلم في الأزهر، وعمل بعد ذلك مدرسًا، وشارك في الحركة الوطنية وتوفي سنة 1931م، اقرأ عنه في: شعراء مصر وبيئاتهم للعقاد، وفي الأعلام للزركلي جـ7 ص124، وتطور الأدب الحديث في مصر : أحمد عبد المقصود هيكل، دار المعارف ص 110

[10] – ديوان عبد المطلب ، شرحه وراجعه ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الاعتماد ، د ت ، ص 280

[11] – أحمد محرم : ولد في إبيار من قرى الدلنجات سنة 1877، وتلقى مبادئ العلوم في البلدة وتثقف على يد بعض شيوخ الأزهر، وسكن دمنهور بعد وفاة أبيه، وعاش يتكسب بالأدب ونشره، واشتهر بميوله الوطنية والإسلامية، وتوفي سنة 1945. اقرأ عنه: في الأعلام للزركلي جـ1 ص192.

[12] – الأدب العربي المعاصر في مصر : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ص 244

13 – في الأدب الحديث : عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، 1420 هـ– 2000م ، 2 / 170

[14] – شاعر العروبة والاسلام أحمد محرم : محمد ابراهيم الجيوشي ، مكتبة دار العروبة، ط 1 ، 1381هـ / 1961م، ص 158.

[15] – ديوان أحمد محرم 2/ 142

[16] – انظر : الشوقيات 1 /127.، تطور الأدب الحديث في مصر : أحمد عبد المقصود هيكل ، دار المعارف ، ص 274

17 – ديوان حافظ 2 /95-96.

[18] – شعراء الوطنية للرافعي ص245. ، و تطور الأدب : أحمد هيكل 275

[19] – يريد محمد سعيد باشا رئيس الوزراء

[20] – ديوان أحمد محرم 2 / 222

[21] – في الأدب الحديث : عمر الدسوقي، دار الفكر العربي ، 1420 هـ– 2000م، 2 / 162

[22] – السابق 2 / 164

[23] – نفسه 2 / 162

24 – انظر: ديوان حافظ إبراهيم 2 / 87، و شعراء الوطنية في مصر : عبد الرحمن الرافعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2008م، ص 122 ، 123، و ثورة 1919 تاريخ مصر القومي من سنة 1914 : 1921م : عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف بمصر ، ط 4 ، 1987م، ص 209 : 214 .

[25] – الشاعر أحمد أبو النجاة عبد العال ، ولد بقرية السللية مركز فوه عام 1892م ، كان شاعرًا مرموقًا، تخرَّج في دار العلوم سنة 1915م، وله ديوان مطبوع سنة 1924م، كتب له أمير الشعراء أحمد شوقي تقريظًا باثني عشر بيتا ، منه قوله

أدِرْ جام البيان أبا النَّجاةِ ... وهات سلافة الألباب هاتِ

قَصُرْن فكنَّ من فقرات قسٍ ... وطُلْن فكُنَّ سَبعَ مُعلّقاتِ

انظر: تقويم دار العلوم : محمد عبد الجواد "القاهرة ، 1952"، ص 421 ، والشوقيات المجهولة ص 194 .

[26] – ديوان أبي النجاة ، القاهرة ، 1924 ، ص 3

[27] – السابق ص 5 .

[28] – السابق ص 80

[29] – حسن القاياتي : (1300 – 1377 هـ = 1883 – 1957 م) حسن بن محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي: شاعر مصري، من علماء الأزهر، ولد في قرية (القايات) بمركز العُدوة بمديرية المنيا. وعاش وتوفي بالقاهرة.. قرأ بالأزهر. وتولى به مشيخة رواق الفشنية ، وقد تم اختياره عضوا بالمجمع اللغوي عام 1942م ، وعاش متأنقا في مظهره وفي نظمه. شعره متفرق جمع منه في صباه ( ديوان القاياتي ) الجزء الأول ( طبعه سنة 1910) ، وله ديوان آخر مخطوط لا يزال في حوزة أسرته لم ير النور بعد ، ونشر كثيرا من الأشعار المتفرقة في الصحف ، وعمه الشيخ مصطفى القاياتي من زعماء ثورة 1919 ، وتعرض للحبس في سجون الاحتلال ، ( انظر : الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2002 م ، 222/2 ، الأزهر في ألف عام : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، الفصل الثالث : الأزهر والحركة الوطنية عام 1919 ، 3: 12 ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : د. محمد مهدي علام ، مجمع اللغة العربية القاهرة 1386 / 1966،وترجمة الشيخ فيه برقم 31 .

[30] – حسن القاياتي شاعرا : د. محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، رسالة ماجستير مخطوطة، بكلية اللغة العربية، ج الأزهر بأسيوط ، 1400هـ / 1980م ، ص 190 ، 191 ، وانظر: الديوان المخطوط ص 285 : 287

31 – انظر : دموع الشعراء على الراحل الكريم فقيد الوطن وزعيم الشرق سعد زغلول باشا : عويس عثمان ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، 1928م .